# دعوى الاستغناء عن علم مقالات الفرق

# عرض ونقد


د. عبد الله بن أحمد آل غنيم الغامدي

الأستاذ المشارك - قسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

# دعوى الاستغناء عن علم مقالات الفرق عرض ونقد

**عبد الله بن أحمد آل غنيم الغامدي**

**قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القري ، السعودية**

**البريد الإلكتروني :** aghamdi@uqu.edu.sa

**الملخص :**

الناظر في نصوص الوحي يجد اهتماماً ببيان المقالات المخالفة ، وكشف انحرافها ، والتحذير منها وذم أهلها ، للمنافع العظيمة المترتبة على ذلك ، وقد ظهرت بعض الآراء والكتابات التي تدعو إلى ترك الكلام في هذا العلم ، والسكوت عن الخوض في ضلالات الفرق ، وتسويغ مخالفتها في أصول العقائد ومسائلها الكبار فضلاً عن فروعها ، بسبب جملة من التوهمات المتعلقة بالحديث الوارد في الافتراق ، أو بعض المفاهيم التي سعى أصحابها إلى التعامل بها مع الافتراق ، وفق لوازم ومقتضيات تلك المفاهيم . ولذلك جاء هذا البحث لإظهار أهمية مقالات علم الفرق ، في ضبط أقوال الفرق الباطلة المتعلقة بالاعتقاد ، ومحاولة الكشف عن أسباب الدعوة إلى الاستغناء عن هذا العلم والسكوت عن انحرافات الفرق ، وإبطالها ، وتوضيح أثر بعض المفاهيم الفكرية في التهوين من شأن الخلاف العقدي وتسويغه ، وتقرير أن الائتلاف والاجتماع المأمور به هو طاعة الله ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والانتهاء إلى أمره ، وأن ذلك سبب الاجتماع والسلامة من الاختلاف .

**الكلمات المفتاحية :** الاستغناء – المقالات – الفرق – الافتراق .

**The lawsuit dispensing with the knowledge of difference articles presentation and criticism**

Abdullah bin Ahmed Al Ghoneim Al-Ghamdi

Department of Creed and Philosophy, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

E-mail : aghamdi@uqu.edu.sa

**Abstract :**

The beholder of the texts of revelation finds interest in explaining the contradictory articles, revealing their deviation, warning against them, and slandering them, for the great benefits that result from that. Some opinions and writings have appeared that call for abandoning the discussion of this science, remaining silent about delving into the delusions of the groups, and justifying their opposition to the foundations of beliefs and its major issues as well as its branches because of several delusions related to the hadith related to separation, or some of the concepts whose owners sought to deal with separation, according to the requirements and necessities of those concepts. Therefore, this research came to show the importance of the articles related to the science of groups, in controlling the false statements of the groups related to belief, and trying to reveal the reasons for the call to dispense this science and stay silent about the deviations of the groups, and their invalidation, and clarifying the impact of some intellectual concepts in underestimating and justifying the doctrinal dispute, and declaring that the coalition and the enjoined meeting is obedience to Allah, obedience to His Messenger, may Allah's prayers and peace be upon him, and His commands, and that this is the reason for the meeting and staying away from disagreement.

**Keywords:** Dispense – Articles – Groups – Separation

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ...

فإن علم مقالات الفرق هو أحد العلوم التي لقيت عنايةً واهتماماً قديماً وحديثاً ، وإن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يلحظ أن هناك عنايةً ببيان المقالات المخالفة لمنهج الحق ، وكشف زيفها ، والتحذير منها ، وذم أهلها ، وذلك لما في الرد على أهل الأهواء والبدع من منافع عظيمة ، ومراتب جليلة من منازل الجهاد باللسان ، من دفع ضرر المخالفين عن المسلمين ، وتكثير الفرقة الناجية ، والأمر بالمعروف.

وقد وجدت بعض الآراء والكتابات التي تحث على السكوت وعدم البحث في عقائد الفرق المنحرفة، وتسويغ الخلاف الواقع منها في أصول العقائد ومسائلها الكبار فضلاً عن غيرها من فرعيات مسائل الاعتقاد .. بسبب عددٍ من الشبهات والتوهمات المتعلقة إما بالحديث الوارد في الافتراق ، أو بسبب بعض المفاهيم التي سعى أصحابها إلى التعامل بها مع الافتراق وفق لوازم ودلالات تلك المفاهيم .

**أهمية البحث :**

لاشك أن ترك بيان انحراف عقائد الفرق المفترقة والرد عليه ، يتيح لها نشر بدعها وضلالاتها ، وتلبيس الحق بالباطل ، ولذلك فإن هذا البحث يسعى لإبراز أهمية علم مقالات الفرق ، ويبين مدى الحاجة إليه ، في ضبط أقوال الفرق الباطلة المتعلقة بالاعتقاد ، ويكشف عن أسباب الدعوة إلى الاستغناء عنه

، وأثر بعض المفاهيم الفكرية في التهوين من شأن الخلاف العقدي ، والتعامل معه وفق مقتضيات تلك المفاهيم ، وأن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هما سبيل الاتفاق والنجاة من الاختلاف.

**مشكلة البحث :**

مع أهمية علم مقالات الفرق ، والعناية به قديماً وحديثاً ، فقد وجدت بعض الآراء والأقوال التي تدعو إلى الاستغناء عن هذا العلم ، والسكوت عن عقائد الفرق المنحرفة ، واعتبار الخلاف الواقع منها في أصول العقائد فضلاً عن فروعها خلافها سائغاً ، بناء على عددٍ من التوهمات الخاطئة ، والمفاهيم المغلوطة.

**أسئلة البحث :**

– ما الفائدة من دراسة علم مقالات الفرق ؟ وما مدى الحاجة إليه ؟ .

– ما الأسباب التي يستند إليها الداعين إلى السكوت عن الكلام في الافتراق والفرق المفترقة؟ .

– ما أثر بعض المفاهيم الفكرية في التهوين من شأن الخلاف العقدي ؟ .

– ما الائتلاف المأمور به ؟ .

وغيرها من التساؤلات التي تجيب عنها جزئيات البحث ومسائله .

**منهج البحث :**

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي في توضيح مفهوم علم مقالات الفرق ، ودعوى الاستغناء عنه ، والمنهج الاستقرائي في عرض الأمور المبينة لأهمية علم مقالات الفرق ، وفي الكشف أيضاً عن التصورات الخاطئة ، والمفاهيم المغلوطة ،لدى دعاة الكف عن الكلام عن الافتراق والفرق المفترقة ، والمنهج التحليلي في بيان دلالات نصوص الكتاب والسنة ، وكلام أرباب هذه الدعوى ، والمنهج النقدي في إبطال الأغاليط ، والتوهمات التي اتكأوا عليها .

**إجراءات البحث :**

١- عزو الآيات إلى سورها .

٢- تخريج الأحاديث من مظانها من كتب السنة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما ، و إن كان في غيرهما من الكتب الستة اكتفيت بتخريجه منها كذلك ، و إن كان في غيرها من كتب السنة خرجته منها مع عدم التوسع ، و ذكر كلام المحدثين في تصحيحه أو تضعيفه .

٣- الترجمة للأعلام الغير مشهورين .

٤- شرح الألفاظ الغريبة إن وجدت .

٥- التعريف بالطوائف و الفرق التي تحتاج إلى تعريف .

مع الاكتفاء في ذلك بأول ورود وعدم التكرار دون الإشارة إلى ذلك تجنبًا للإطالة.

**الدراسات السابقة :**

تعددت الدراسات التي تتحدث عن منزلة علم مقالات الفرق ، وأسباب الافتراق ، ونشأة الفرق المفترقة ، وذكر عقائدها قديماً وحديثاً ، فضلاً عن الدراسات التي تناولت حديث الافتراق من حيث الرواية – الثبوت- ، والمعاني التي دلّ عليها ، كالمصنفات التي صنفت في بيان نشأة الافتراق ، والفرق المفترقة في هذه الأمة ،وآرائها ، مثل : " مقالات الإسلاميين " لأبي الحسن الأشعري ، و" الفرق بين الفرق" لعبد القاهر البغدادي ، و" الفصل في الملل والأهواء والنحل " لابن حزم ، و" علم مقالات الفرق" للدكتور ناصر القفاري ، وكتاب " المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم " لأحمد بن سردار محمد [١]،

(١) أصلها رسالة ماجستير بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إعداد / أحمد سردار محمد مهر الدين شيخ للعام الجامعي ١٤٢٤هـ .

كما تعددت الدراسات التي اهتمت بالتعريف بعلم مقالات الفرق – على وجه العموم – ، مثل : " مقدمات في علم مقالات الفرق " للدكتور محمد بن خليفة التميمي ، ولم أجد في حدود اطلاعي دراسة مستقلة تتناول الموضوع محل البحث على هذا النحو ، وإن وجدت بعض الكتابات المتفرقة عن بعض المفاهيم التي اعتمد عليها دعاة السكوت والكف عن الكلام في الفرق وآرائها المنحرفة ، وقد أشير إليها في موضعها من البحث .

**خطة البحث :** يشتمل البحث علي ما يأتي :

المقدمة : تشمل علي : أهمية البحث ، ومشكلته ، وأسئلته ، ومنهجه ، وإجراءاته ، والدراسات السابقة.

المبحث الأول : مكانة علم مقالات الفرق .

المبحث الثاني : أسباب الدعوة إلى الاستغناء عن علم مقالات الفرق .

الخاتمة : تشتمل علي أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المصادر والمراجع .

## المبحث الأول :مكانة علم مقالات الفرق

علم مقالات الفرق هو[1]:

علم يبحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية ، وهي على ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه الأمة ، اثنتان وسبعون فرقة [2].

---

(١) مفتاح السعادة ٢٩٨/١ ، وأبجد العلوم ٥١٥/٢ ، وتسميته ب(( علم مقالات الفرق) ) تمييزاً له عن ((علم مقالات الأديان) ) الذي يعنى بمقالات الأمم غير المسلمة ، بينما اختص هذا العلم بمقالات الفرق المنتسبة إلى الإسلام .انظر :مقدمات في علم مقالات الفرق ص ٧ .

(٢) جاءت روايات حديث الافتراق عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، كأبي هريرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعوف بن مالك ، وأبو أمامة وغيرهم ، بزيادة ونقص في بعض ألفاظها مع تقارب في المعنى . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ) ) . وقد أخرج حديث الافتراق أبو داود ٥/٧ كتاب السنة ، باب شرح السنة ، ح٤٥٩٦ ، والترمذي ٣٢٢/٤ كتاب الإيمان، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ، ح٢٦٤٠ ، وابن ماجة ١٢٨/٥ كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، ح٣٩٩١ ، وغيرهم من أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والعقائد . قال الترمذي رحمه الله عن حديث أبي هريرة في الافتراق : (( حسن صحيح ) ) ٣٢٢/٤ ، وقال الحاكم بعد ذكره طريق أبي هريرة ومعاوية وعبدالله بن عمرو ، وعمرو بن عوف المزني رضي الله عنهم بعد حديث معاوية : (( هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث ) ) المستدرك على الصحيحين ٢١٨/١ ووافقه الذهبي . وقال الإمام ابن تيمية : (( الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد ) ) مجموع الفتاوى ٣٤٥/٣ ، وقال الحافظ العراقي عن روايات حديث الافتراق : (( أسانيدها جياد ) ) المغني عن حمل الأسفار ص ١١٣٣ ، وكذلك صحح الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . انظر : السلسلة الصحيحة ٤١٣/١ -٤١٤ .

ويمكن الجزم بصحة الحديث من طريقين : الأولى : كثرة أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم ،وكتب التراجم والعقائد الذين رووه دون إنكار لمتنه . الثانية : كثرة الكتب التي صنفت في الملل والنحل ، مثل مقالات الإسلاميين للأشعري ، والفرق بين الفرق للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني ، والتي أوردت الفرق المفترقة وفقاً لهذا الحديث ، وعدّدت الفرق على النحو الوارد فيه ، وهذا كله يدل على شهرة هذا الحديث، والتلقي له بالقبول .

**وقد اعتنى القرآن والسنة** ببيان المقالات المخالفة لمنهج الحق ، وبيَّنا زيفها ،وحذَّرا منها وذمَّا أصحابها .

قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحيِ ٱلعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيم ٧٨ قُل يُحييهَا ٱلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بِكُلِّ خَلق عَلِيمٌ﴾[يس : ٧٨–٧٩] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية –وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة – فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها ، فرفع رأسه فقال : أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله" .(١)

فلعلم المقالات أهمية بالغة ومنفعة عظيمة باعتباره أحد العلوم المهمة التي أولاها العلماء اهتمامهم وتناولوها بالبحث والدراسة والتصنيف .

**وتعود أهمية علم مقالات الفرق لعوامل عدة منها :**

**أولاً** :رصد وكشف المذاهب المنحرفة ، وذلك من الأمور المهمة التي ينبغي الاهتمام الجاد بدراستها، وإعطائها حقها من المتابعة والبحث ،تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلأيَٰتِ وَلِتَستَبِينَ سَبِيلُ ٱلمُجرِمِينَ﴾[الأنعام : ٥٥].

وهذا المفهوم يجليه قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية "(٢).

**ثانياً** :الرد على أهل الأهواء والبدع حتى تنقطع شبهتهم ويزول عن المسلمين ضررهم، فتلك مرتبة عظيمة من منازل الجهاد باللسان . وفي

(١) أخرجه البخاري ٩٠/٢ كتاب الجنائز ، باب بناء المسجد على القبر ،ح١٣٤١، ومسلم ٣٧٥/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ،ح٥٢٨ .

(٢) منهاج السنة ٣٩٨/٢ ، وبنحوه في مصنف ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه ٤١٠/٦ .

الحديث : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" [١] .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : (فالراد على أهل البدع مجاهد ، حتى كان يحيى بن يحيى [٢]يقول : (الذب عن السنة أفضل من الجهاد)[٣] .

وقال أيضاً : (وإذا كان النصح واجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة ، مثل نقلة الحديث الذين يغلطون ويكذبون ، ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ، فإن بيان حالهم والتحذير منهم واجب باتفاق المسلمين ، حتى قيل لأحمد بن حنبل : "الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل ". فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)[٤] .

---

(١) أخرجه أبو داود ١٥٩/٤ كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، ح ٢٥٠٤ ، والنسائي ٤ /٢٦٩ كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ، ح ٤٢٨٩ ، وصححه محققو سنن أبي داود ، والألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٩٣ .

(٢) هو :يحيى بن يحيى بن أبي بكر التميمي النيسابوري ، عالم خراسان ، لقي صغار التابعين ، توفي سنة ٢٢٦ه. انظر : التاريخ الكبير ٣١٠/٨ ، سير أعلام النبلاء٥١٢/١٠-٥١٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/٤ وفي سير أعلام النبلاء من كلام الإمام يحيى بن معين انظر: سير أعلام النبلاء ٥١٨/١٠ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٣١/٢٨-٢٣٢ .

**ثالثاً** : أن الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة والاجتماع عليها ، وبيان فساد ما خالفها وشذّ عنها ، والتحذير من المخالفين فيه تكثير للفرقة الناجية المعتصمة بالحق ، وفيه أمر بالمعروف .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : (ولا يقال : فإذا كان الكتاب والسنة قد دلا على وقوع ذلك – الافتراق بين المسلمين – فما فائدة النهي عنه ؟ لأن الكتاب والسنة أيضاً قد دلا على أنه لايزال في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ، وأنها لا تجتمع على ضلالة .

ففي النهي عن ذلك تكثير هذه الطائفة المنصورة وتثبيتها، وزيادة إيمانها، فنسأل الله المجيب أن يجعلنا منها)[١] .

**رابعاً** : إن دراسة مقالات الفرق من باب معرفة الشر لتوقيه وتحذير الناس من الفرق المبتدعة التي تكاثرت وتكاتفت ، فتعددت السبل ، وكثرت المشتبهات ، وفي ذلك نهي عن المنكر .

وقد كان حذيفة رضي الله عنه يقول : (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)[٢] .

قال ابن تيمية في تعليقه على أحاديث النهي عن التفرق :(وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ،يشير إلى أن التفرق و الاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو من الوقوع فيه من شاء الله له السلامة)[٣] .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٧٠-١٧١ .

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٩٩ كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح٣٦٠٦ ، ومسلم ٣/١٤٧٥ كتاب الإمارة ، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ، ح١٨٤٧ .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٤٣ .

**خامساً** : بيان صلة الفرق الضالة والآراء المنحرفة المعاصرة بجذورها من الفرق القديمة أهل الأهواء والبدع، وكشف حقيقتها ، وتلبيساتها على الناس ، فإن تغيير الأسماء مع بقاء المسميات والمعاني من أساليب الخداع والمكر عند أعداء الإسلام .

قال ابن القيم رحمه الله بعد كلامه عن التحيُّل الباطل : (وإنما غرضه التوصل بها إلى ما هو ممنوع منه ، فجعلها سترةً وجنةً يتستر بها من ارتكب ما نهى عنه فأخرجه في قالب الشرع . كم أخرج الجهمية[١]التعطيل [٢] في قالب التنزيه ، وأخرج المنافقون النفاق في قالب الإحسان والتوفيق والعقل المعيشي ..، وأخرج الروافض[٣] إلى الإلحاد والكفر والقدح في سادات الصحابة وحزب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوليائه وأنصاره في قالب

(١) الجهمية هم : أتباع الجهم بن صفوان ، الذي اشتهر بضلالاته وبدعه المنكرة ، والتي من أشهرها : نفي الصفات ، والقول بأن العبد مجبور على فعله ، وقوله بأن الإيمان مجرد المعرفة بالله ، والكفر هو الجهل به فقط ، والقول بفناء الجنة والنار . انظر : مقالات الإسلاميين ص٢٧٩ ، والفرق بين الفرق ص١٩٩ ، والملل والنحل ٨٦/١-٨٨ .

(٢) التعطيل لغة : مأخوذ من العطل ، وهو الخلو و الفراغ والترك . واصطلاحاً :هو تعطيل الله سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله ، أو بعبارة أخرى : نفي الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذات الله تعالى .انظر : تهذيب اللغة ٩٨/٢-٩٩ ، مجموع الفتاوى ٢٢٩/٢-٢٣٠، ٢٧٢ ، ٢٧٢/٥ والجواب الكافي ص ٢٩٩ ، وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٦٧ .

(٣) الرافضة : سموا بذلك لرفضهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل : لرفضهم زيد بن علي عندما أنكر عليهم الطعن في أبي بكر وعمر ، ومن مقالاتهم الفاسدة : إثبات إمامة علي بن أبي طالب، وتقديمه على غيره من الخلفاء نصاً ، والقول بعصمة الأئمة ، وأن الأمة ارتدت بتركها إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا : برجعة الأموات إلى الدنيا ، وقد انقسموا إلى أكثر من عشرين فرقة . انظر : البرهان في عقائد أهل الأديان ص٦٥-٦٦ ، ومقالات الإسلاميين ص١٦-٦٥ .

محبة أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم . وأخرج فسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم[١] في قالب الفقر والزهد والأحوال[٢] والمعارف[٣]، و محبة الله ونحو ذلك . وأخرجت الخوارج[٤] قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع ، فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق)[٥] .

**سادساً** : إن عدم دراسة الفرق والرد عليها ، وإبطال الأفكار المخالفة للحق ، فيه إفساح المجال للفرق المبتدعة أن تفعل ماتريد، وأن تدعو إلى كل ماتريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد [٦] .

---

(١) الشطح في اصطلاح الصوفية هو : كلمات تصدر في حال الغيبوبة ، وغلبة شهود الحق تعالى عليهم ، بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق ، كقول بعضهم : أنا الحق ، وليس في الجبَّة إلا الله . انظر : تاج العروس ٥٠٧/٦ .

(٢) الأحوال في الاصطلاح الصوفي هي : المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه نتيجة للعمل الصالح المزكي للنفس، المصفي للقلب ، وإما نازلة من الحق امتناناً محضاً ، وسميت أحوالاً لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ، ودرجات القرب ، وذلك هو معنى الترقي .انظر : اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ١٤ .

(٣) المعرفة في الاصطلاح الصوفي هي : الإحاطة بعين الحقيقة بالحقيقة على ماهي عليه . انظر : اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص٢١١ .

(٤) الخوارج هم : الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد التحكيم ، ويسمون الحرورية ، والنواصب، والشراة والوعيدية ،ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، ويقدمونه على كل طاعة ، كما أجمعوا – عدا النجدات – على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرّاً عليها ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً ، وفرقهم كثيرة . انظر : مقالات الإسلاميين ص ٨٦–١٣١ ، الفرق بين الفرق ص٥٤– ٩٢ ، والملل والنحل١١٤/١–١٣٨ .

(٥) إغاثة اللهفان ٧٧٩/٢–٧٨١ باختصار.

(٦) انظر : فرق معاصرة تنتسب للإسلام ٣٨/١ .

فموضوع علم مقالات الفرق وغايته ومنفعته ظاهرة [1] ، وثمراته كثيرة، فبه تستبين السبل ، وتقوم الحجة ، ويتميز الحق ، ويتجلى عن الباطل ، ويصفّى من شوائبه ، فيصبح نقياً لاشائبة فيه ، وهذا من أعظم وأجلّ أبواب الدعوة إلى سبيل الله ، ولهذا فالحاجة ملحة لوجود هذا العلم ، واعتناء العلماء به به عظيم في مختلف الأعصار من أجل الوصول إلى الحق ، ودلالة الناس إليه ، وحثهم على التمسك به .

**المبحث الثاني : أسباب الدعوة إلى الاستغناء عن علم مقالات الفرق :**

يستند من تطرق إلى ترك الكلام في الافتراق ، والفرق المفترقة ، وأولوية السكوت عن ذلك إلى جملة من التوهمات وعدد من الشبهات ، منها ما يتعلق بالحديث الوارد في الافتراق ، ومنها مفاهيم سعى أربابها إلى التعامل بها مع الافتراق وفق دلالات ومقتضيات تلك المفاهيم ظناً بأن ذلك يعين على تصحيح الأخطاء المغلوطة المصاحبة له ، ومن ذلك :

**أولاً** : إدعاء معارضة حديث الافتراق لنصوص أخرى :

من مناهج الخلل في التعامل مع الأحاديث ، اجتزاء الحديث من بين عدة نصوص مترابطة ولها علاقة ، أو التسرع في رد الحديث بدعوى معارضته للقرآن أو السنة أو العقل .

●وهذا الخلل يظهر واضحاً عند من ردوا حديث الافتراق بدعوى معارضته لقوله تعالى : ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[آل عمران : ١١٠ ] ، وقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَٰكُم أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيدا﴾ [البقرة : ١٤٣] فهذه الآيات تقرر أن هذه الأمة خير الأمم وأفضلها ،

(١) مفتاح السعادة ٢٩٨/١ .

وأعدلها وأحسنها ، وأما حديث الافتراق فإنه ينافي خيرية هذه الأمة ، ويقرر أنها شر الأمم وأكثرها فساداً وافتراقاً وانقساماً [١].

وقد يقال بأن المدح والخيرية المذكور في الآية : ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾لمن اتصف بالأوصاف الواردة فيها ، فمن اتصف بهذه الصفات دخل معهم في هذا المدح ، فهو ثناء مشروط بتحقيق الوصف الذي خصّ الله به عباده وفضلهم به في الآية وهو الأمر بالإيمان بالله ورسوله ، والعمل بشرائعه، والنهي عن الشرك بالله ، وتكذيب رسوله ، وعن العمل بما نهى عنه ، وإخلاص التوحيد والعبادة لله [٢].

ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى : ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَونَ عَن مُّنكَر فَعَلُوهُ﴾ [المائدة : ٧٩] .

ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات ، شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم ؛ فقال : (ولو آمن أهل الكتاب) أي بما أُنزل على محمد ، (لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) أي قليل منهم من يؤمن بالله، وما أُنزل إلينا ، وما أُنزل إليهم ، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسوق والعصيان [٣].

فالخيرية والعدالة التي في قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فإن الله كما امتن على المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم ،وبما جاء به من عند الله ، فخصهم

(١) انظر: تنبيه الحذاق إلى بطلان حديث الافتراق ص٤–٥.

(٢) انظر : جامع البيان ٣٩١/٣–٣٩٢ ، وقد أخرج الإمام ابن جرير عن قتادة قال : ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في حجة حجها ، ورأى من الناس رعِةً – سوء الهيئة – سيئة ، فقرأ هذه : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية ، ثم قال : يا أيها الناس ، من سره أن يكون من تلك الأمة ، فليؤد شرط الله منها . جامع البيان ٣٩٠/٣ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ٩٨/٢ .

بالتوفيق لقبلة إبراهيم عليه السلام وملته ، وفضلهم بذلك على من سواهم من أهل الملل، كذلك خصهم و فضلهم على غيرهم من أهل الأديان بأن جعلهم أمةً وسطاً [١].

فلما جعل هذه الأمة وسطاً ، خصها بأكمل الشرائع ، وأقوم المناهج ، وأوضح المذاهب[٢]، كما قال تعالى : ﴿هُوَ ٱجتَبَىٰكُم وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِي ٱلدِّينِ مِن حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُم إِبرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلمُسلِمِينَ مِن قَبلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيكُم وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج : ٧٨] .

ولاشك أن المدح على تلك الصفات لايكون إلا لمن كان متبوعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ماأخبر ، وطاعته في كل أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، وأحق الناس بذلك هم الفرقة الناجية ، الذين ليس لهم متبوع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها ، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها ، واتباع لها تصديقاً وعملاً وحباً وموالاةً لمن والاها ، ومعاداةً لمن عاداها ،الذين يجعلون ما بعث الله به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه [٣] .

وفي حديث الافتراق: (وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة ، قالوا : ومن هي يارسول الله ؟ قال : ماأنا عليه وأصحابي)[٤].

---

(١) انظر : جامع البيان ٨/٢ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣٣٥/١ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ٣٤٦/٣-٣٤٧ .

(٤) من رواية عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . انظر : سنن الترمذي ٣٢٢/٤ كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، ح ٢٦٤١ ، قال الترمذي : (هذا حديث مفسر) ، وحسنه الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي ٥٤/٣ .

●ويظهر الخلل في التعامل مع الأحاديث ومنها حديث الافتراق فيما تمسك به المشككون في هذا الحديث ، من أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر فيه عن المستقبل والغيب، وهو ما لا ينبغي أن يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يعلم الغيب .

وفي هذا يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي مبيناً أسباب رد هذا الحديث : (ثانياً : إنه ليس في وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يتنبأ مقدماً بعدد الفرق التي سيفترق إليها المسلمون)(١).

ويقول خميس العدوي : (إن كان القرآن الكريم – وهو تنزيل من علام الغيوب – لم يتعرض بالتفصيل لغيب المستقبل الدنيوي – ونقصد به حركة الناس في واقع الحياة الدنيا – ، فإن الروايات المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن تقرأ على هذا الأساس ، كيف وهو عليه السلام لا يعلم الغيب تماماً كغيره من البشر ، فقد أكد الله في كثيرٍ من مواضع الكتاب العزيز أنه لا يعلم أحد من الخلق الغيب إلا إن كان تبليغاً عن طريق الوحي الإلهي ، قال تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلغَيبِ لَا يَعلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعلَمُ مَا فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ وَمَا تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلأَرضِ وَلَا رَطب وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰب مُّبِينٍ﴾[الأنعام : ٥٩] ، وقال ﴿قُل لَّا يَعلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ ٱلغَيبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشعُرُونَ أَيَّانَ يُبعَثُونَ﴾ [النمل : ٦٥] ، بل بين الله في كتابه أنه لم يُطْلِع نبيه والمؤمنين على أحوالهم حتى لاتحصل المفاصلة بينهم وبين المنافقين ، وإنما استأثر بذلك في غيبه ، حيث قال سبحانه : ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلمُؤمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُم عَلَيهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى ٱلغَيبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَاءُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤمِنُواْ

(١) مذاهب الإسلاميين ٣٤/١ .

وَتَتَّقُواْ فَلَكُم أَجرٌ عَظِيم﴾[آل عمران : ١٧٩] ، وهذا فعلاً يجعلنا نتساءل : هل يمكن أن يعمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تقسيم الأمة بين هالكٍ وناجٍ بدعوى علمه عليه السلام الغيب من قبل الله تعالى ؟!) [١]. والتشكيك في ثبوت حديث الافتراق والعمل بمقتضاه بمثل هذا الادعاء باطل ، ولا يمكن أن يضعّف هذا الحديث بمثل هذا اللازم الذي لم يقل به أحد ! ولايظن أن يرد بمثل هذا التوهم الباطل ! ولايتبادر إلى الأفهام تعارض الحديث الذي فيه الإخبار عن أمر غيبي مع كون الغيب مما اختص الله بعلمه ، فلا يعلمه أحد غيره.

ومع كون هذا الادعاء لا يقول به أحد ، فهو مخالف للقرآن الكريم ، فإن الأنبياء عليهم السلام مع كونهم لا يعلمون الغيب ، فإن الله تعالى يعلمهم من الغيب ما يريد ، قال تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[الجن : ٢٦-٢٧] .

قال الإمام الطبري : (يعني بعالم الغيب ما غاب عن أبصار خلقه ، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحداً فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك)[٢].

وقال القرطبي : (قوله تعالى "عالم الغيب" .. الغيب ما غاب عن العباد .." فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول "فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه ؛ لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات ، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات ؛ وفي التنزيل ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُم﴾[آل عمران : ٤٩][٣] ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بغيوب لم تقع من

(١) قراءة في رواية الفرقة الناجية ،لخميس العدوي، مؤتمر الوحدة الإسلامية وديعة محمد صلى الله عليه وسلم ، البحرين ٢٠٠٧م .

(٢) جامع البيان ٢٧٥/١٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن١٩/١٠.

الأمور المستقبلية ، وهي من دلائل نبوته ، كفتح بلاد كسرى ،وبلاد قيصر[١] ، وعلامات الساعة..[٢] ، وقضايا كثيرة ، كلها غيبيات تفصيلية أخبر بها بإخبار الله له .

**فالغيب أقسام [٣]:**

١ – **الغيب المطلق** : وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به من خلال وسائل إدراكه أوحواسه ، وهو نوعان :

النوع الأول : ما أعلم الله تعالى الناس به ، أو ببعضه ، عن طريق الوحي إلى الرسل عليهم السلام الذين يبلغونه إلى الناس .

ومن أمثلة ذلك : الشياطين والجن ، وما جاء من أخبارهم ، كقوله تعالى : ﴿قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱستَمَعَ نَفَر مِّنَ ٱلجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعنَا قُرءَانًا عَجَبا ١ يَهدِي إِلَى ٱلرُّشدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدا﴾[ الجن : ١–٢].

النوع الثاني : ما أستأثر الله بعلمه ، فلم يطلع عليه أحد من خلقه ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ، وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلغَيبِ لَا يَعلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

ومن أمثلة ذلك : العلم بوقت قيام الساعة ، والموت من حيث زمانه ومكانه وسببه ، وبعض ماسمى الله به نفسه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلغَيثَ وَيَعلَمُ مَا فِي ٱلأَرحَامِ وَمَا تَدرِي نَفس مَّاذَا تَكسِبُ غَدا وَمَا تَدرِي نَفسُ بِأَيِّ أَرض تَمُوتُ﴾[لقمان : ٣٤] .

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٢٥/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ، ح٢٩٠٠ .

(٢) كالحديث الذي أخرجه مسلم ٣٦/١ كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ، والإسلام ، والقدر وعلامة الساعة ،ح٨ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ١١٠/١٦ ، ١٢٤/١٧ .

٢ – **الغيب المقيد النسبي** : وهو ما كان غائباً عن البعض ، مثل الحوادث التاريخية ، فهي غيب بالنسبة لمن لم يعلم بها ، لذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر قصة آل عمران : ﴿ذَٰلِكَ مِن أَنبَاءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران :٤٤].

٣ – **الغيب المقيد غير النسبي** : وهو كل ما غاب عن الحس بسبب بعد الزمان – المستقبل – ، أو المكان أو غير ذلك ، حتى ينكشف ذلك الحجاب الزماني أو المكاني ، كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ : ١٤] ، وذلك في موت سليمان عليه السلام .

**ثانياً** : القول بتعدد الحق

لقد منّ الله تعالى على عباده ببعثة خير رسله صلى الله عليه وسلم وإنزال خير كتبه ، وأن شرع لهم أتمّ شرائعه ، فأوضح لهم وبيّن أتمّ التوضيح والبيان ، قال تعالى : ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة ١٥–١٦] ، والمسلم مأمور بالبحث عن الحق والسعي لتحصيله ، وتطبيقه والعمل به ، قال تعالى :﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص : ٢٦] .

وقد أدى توسع كثير من أصحاب الفكر المعاصر المتأثرين بمفهوم

التعددية[١] الذي يشمل في ظنهم –حق الاختلاف– حتى في الأصول العقدية والفكرية، إلى التعامل مع كثير من الأصول و المسائل العقدية وفق هذا المفهوم، و أصبح من الصعب انتقاد دلالات هذه التعددية، أو العمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة الناتجة عنها.

يقول عبدالكريم شروس: (( إن الواقع ذو أبعاد، والحقيقة ذات بطون، ولذلك يتعدد الحق و يتنوع))[٢]، حتى وصل الأمر إلى رفض عددٍ من النصوص الشرعية ذات الصلة والارتباط الوثيق بهذه المسألة ، ومنها – حديث الافتراق– ، وحاول كثير من المعاصرين التهوين من شأن الخلاف العقدي ، وزعم أنه لا فرق بين هذا الخلاف والخلاف الفقهي[٣] ، بل قرر بعض المنتسبين للاتجاه العصراني أن المقصد من الحديث هو التعددية الفكرية ، وأن الفرقة الناجية هي من تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في التسامح ، والتحلي بروح العلم والمحبة[٤].

وقد تظافرت الأدلة الشرعية على أن الحق واحد ، وأن ماسواه باطل ، قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصرَفُونَ﴾[يونس : ٣٢] .

قال الإمام القرطبي رحمه الله : (حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق

---

(١) التعددية هي : الاعتراف والسماح لأديان المجتمع وطوائفه ومذاهبه بإظهار عقائدهم وممارستها والدعوة إليها ، عن طريق التجمعات السلمية من غير إضرارٍ بالآخرين . التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها ص٢٢ .

(٢) بحث الصراطات المستقيمة ص٢.

(٣) انظر : كلام الدكتور حسن حنفي في كتاب حوار المشرق والمغرب ص ٧ ، في تقريره لأن حديث " الفرقة الناجية" هو أشد ما أضرّ الأمة ، وزعمه أن الحديث يكفر اجتهادات الأمة كلها ، ولا يستبقي إلا اجتهاد الدولة القائمة، مما رسخ تكفير كل الفرق المخالفة .

(٤) انظر : كلام أحمد علي زهرة ، العقل العربي ، بناء وبنية ص٧ .

والباطل منزلة ثالثة في هذه المسألة التي هي توحيد الله تعالى ، وكذلك هو الأمر في نظائرها، وهي مسائل الأصول التي الحق فيها في طرف واحد) [١] .

وقال تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء : ٨١] .

فالحق والباطل لا يجتمعان ، والحق ثابت دائماً ، والباطل لا يثبت .

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في هذه الآية : (المراد بالحق الإسلام ، وقيل القرآن ، وقيل الجهاد ، ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك ، وعلى ما هو حق كائناً ما كان ، والمراد بالباطل الشرك ، وقيل الشيطان ، ولا يبعد أن يحمل على كل ما يقابل الحق من غير فرق بين باطل وباطل ، ومعنى زهق بطل واضمحل ، ومنه زهوق النفس وهو بطلانها " إن الباطل كان زهوقاً" أي إن هذا شأنه فهو يبطل ولا يثبت ، والحق ثابت دائماً )[٢].

وفي دعائه صلى الله عليه وسلم : "اللهم لك الحمد أنت قيّمُ السماوات والأرض ..، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق "[٣] .

وجاءت الأدلة الآمرة بلزوم السنة والجماعة ، والناهية عن الفرقة والاختلاف في الدين ، والذم له ، مما يدل على أن الحق عند الله واحد لا يتعدد، وإلا لم ينه الله ورسوله عنه [٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٤/٨ .

(٢) فتح القدير٢٥٢/٣-٢٥٣ .

(٣) أخرجه البخاري ٤٨/٢ كتاب التهجد ، باب التهجد بالليل وقوله عز وجل : ﴿ومن الليل فتهجد به نافلةً لك﴾ ، ح١١٢٠ ، ومسلم ٥٣٢/١ كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ح٧٦٩ .

(٤) انظر : مختصر الصواعق المرسلة ص٥٩٤ .

قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُستَقِيما فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (إن الطريق الموصل إلى الله واحد ، وهو ما بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق ، ولو أتى الناس من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب، فالطريق عليهم مسدودة ، والأبواب عليهم مغلقة ، إلا من هذا الطريق الواحد ، فإنه متصل بالله ، موصل إلى الله)(١).

ومن أشهر الأدلة الناهية عن الافتراق ، والدالة على أن الحق واحد ، قوله صلى الله عليه وسلم :

"وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : (إن قوله عليه الصلاة والسلام "إلا واحدة" قد أعطى بنصه أن الحق واحد لا يختلف ، إذ لو كان للحق فرقٌ أيضاً لم يقل "إلا واحدة" ، ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق ، لأنها الحاكمة بين المختلفين ، لقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُستَقِيما فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُم وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام : ١٥٣] ، إذ رد التنازع إلى الشريعة ، فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف – أي تعدد الحق– لم يكن في الرد إليها فائدة ... فالرد فيها لا يكون إلا لأمر واحد ، فلا يسع أن يكون أهل الحق فِرَقاً. وقال تعالى :"وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل " وهو نص فيما نحن فيه ، فإن السبيل الواحد لا

(١) التفسير القيّم ص١٨-١٩.

يقتضي الافتراق ، بخلاف السبل المختلفة) [١].

ولو سمح بالاختلاف حول العقيدة لأدى ذلك إلى فساد دين المسلمين ، وتناقض اعتقاداتهم ، ولأصبح الدين في نظرهم عندئذٍ عبثاً وفوضى ، كما هو الحال عند بعض أهل الافتراق والبدع ..، فاتباع الهوى يجعل صاحبه يرفض الحق اتباعاً لهواه ، وتعصباً لرأيه ، ويؤول النصوص على مايؤيد رأيه ، ويوافق هواه ، وينتصر لمذهبه .

يقول الخطابي : (فأما الافتراق في الآراء والأديان ، فإنه محظور في العقول ، محرم في قضايا الأصول ، لأنه داعية الضلال ، وسبب التعطيل والإهمال ، ولو ترك الناس متفرقين ، لتفرقت الآراء والنحل ، ولكثُرت الأديان والملل ، ولم تكن فائدة في بعثة الرسول) [٢] .

فأهل السنة لم يختلفوا في أصول الاعتقاد ومسائله الكبار ، ولكن وقع بينهم خلاف في قليل من فرعيات المسائل الملحقة بالعقيدة ، مما لم يرد فيه نص قاطع ، كمسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج [٣] .

أما مسائل الفقه الاجتهادية فهذه تعددت فيها المذاهب والأقوال ، واختلفت حولها الآراء ؛ لأن دلالة النصوص عليها ظنية .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : (قال بعض العلماء : ووجدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ولم يتفرقوا، ولا صاروا شيعاً لأنهم لم يفارقوا الدين ، وإنما اختلفوا فيما أُذن لهم من اجتهاد في الرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصاً ، واختلفت في ذلك أقوالهم فصاروا محمودين، لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به)[٤] .

---

(١) الاعتصام ١٩٣/٣ باختصار .

(٢) العزلة ص ٨ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى٣٨٦/٣ .

(٤) الاعتصام ١٦٨/٣ .

وفي هذا المعنى يقول عبد القاهر البغدادي في شرح حديث افتراق الأمة : (قد علم كل ذي عقل من أصحاب المقالات المنسوبة إلى الإسلام ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة التي هي من أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين ... ، وإنما فصل النبي عليه الصلاة والسلام بذكر الفرق المذمومة فرقَ أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد .. أو في باب صفات الله وأسمائه وأوصافه.. أو في باب من أبواب النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة)[١] ، فالاختلاف الفقهي فيما يسوغ فيه الاجتهاد ويستفرغ فيه الوسع مما يعذر فيه المجتهد ، ولايزال الفقهاء يجتهدون في المسائل والنوازل التي ليس فيها أدلة قطعية .

على أن الحق في المسائل الاجتهادية واحد لا يتعدد ، وأن المجتهد قد يصيبه ، وقد يخطئه [٢]، يقول الإمام مالك رحمه الله : (ما الحق إلا واحد ، قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً !؟ ما الحق والصواب إلا واحد) [٣] .

فالحق الذي يرضاه الله جل وعلا – وهو حكمه الشرعي – واحد لا يتعدد في المسائل الفقهية الاجتهادية التي هي محل خلاف بين العلماء ، فضلاً عن المسائل القطعية في الدين التي هي محل إجماع[٤].

(١) الفرق بين الفرق ص٦-٧ باختصار .

(٢) انظر تفصيل المسألة في : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٨٣/٤ وما بعدها ، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٧٠/٥ وما بعدها ، وإرشاد الفحول ٢٣١/٢ وما بعدها .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٩٠٦/٢ ، وقد ذكر القاضي أبو الطيب الطبري أن المعتزلة هم الأصل في مقولة " كل مجتهد مصيب"، وأن هذا بسبب جهلهم بمعاني الفقه ، وطرقه الدالة على الحق . انظر : البحر المحيط ٢٨٥/٨ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ٤٢/٣٣ ، أحكام أهل الذمة ١١٨/١ .

**ثالثاً** : نسبية الحقيقة[١]

من وسائل تعويم الحقيقة دعوى استحالة الوصول إليها وامتلاكها ، وزعم أن التمسك بالأصول الثابتة ، والحقيقة المطلقة يقود إلى الانغلاق في المجتمع ،والتعصب وعدم التسامح ، و بالتالي ليس من حق أحدٍ مصادرة آراء و أفكار الآخرين.

يقول شاكر النابلسي معدداً سمات المجتمع المدني الذي يطمح إليه : (يقوم المجتمع العسكري شأنه شأن المجتمع الديني باحتكار الحقيقة ، النسبية تجعل القيم متغيرة غير ثابتة . لا احتكار للحقيقة في المجتمع المدني ، وعدم الاحتكار يقود المجتمع المدني إلى التسامح لا إلى التعصب، وإلى الانفتاح لا إلى الانغلاق )[٢] .

ويقول الدكتور محمد عابد الجابري : (إن اعتماد الشك في التفكير الفلسفي ، والأخذ بنسبية الحقيقة هو التسامح بعينه ، فهو اعتراف بالاختلاف وبمشروعية الاختلاف) [٣] .

واعتبار صحة كل العقائد والآراء ، والمناداة بعدم اعتقاد الوصول إلى الحق – أو الحقيقة المطلقة – ، أو الجزم والقطع بذلك بحجة اختلاف الأنظار ، وإلغاء معايير ومقاييس تحديد الحق التي صرحت بها النصوص ، كما في حديث الافتراق " ماأنا عليه اليوم وأصحابي " "الجماعة" ، وغيره من النصوص ، وجعل الحقائق تابعة للعقائد ، مخالف لما دلت عليه الآية: ﴿وَمِمَّن خَلَقنَا أُمَّة

(١) هي زعم أن الأشياء ليس لها حقيقة مطلقة ، بل هي نسبية بحسب ما يعتقده كل فرد ، فالأمر الواحد يكون حقاً وباطلاً بحسب نظر الناس إليه . انظر : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ص ٧٠-٧١ .

(٢) صعود المجتمع العسكري العربي في مصر وبلاد الشام ص٢٠٦ .

(٣) قضايا في الفكر المعاصر ص٢٠ .

يَهدُونَ بِٱلحَقِّ وَبِهِۦ يَعدِلُونَ ١٨١ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَستَدرِجُهُم مِّن حَيثُ لَا يَعلَمُونَ﴾[الأعراف : ١٨١–١٨٢] ، فهي صريحة أن الحق تملكه أمة من الناس ، وهم المؤمنون الذين يعلمون الحق ويعملون به .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله : (والمعنى أن من جملة من خلقه الله أمة يهدون الناس متلبسين بالحق ، أو يهدونهم بما عرفوه من الحق ، وبالحق يعدلون بينهم . قيل هم من هذه الأمة ، وإنهم الفرقة الذين لايزالون على الحق ظاهرين ، كما ورد في الحديث الصحيح(١) ، ثم لما بيَّن حال هذه الأمة الصالحة بيَّن حال من يخالفهم فقال :"والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ") (٢) .

ولما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱختَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلحَقِّ بِإِذنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّستَقِيمٖ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله بعد أن ذكر اختلاف المفسرين في معنى "الأمة" و"الناس" الذين وصفهم الله في الآية بأنهم كانوا أمة واحدة : (وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عباده أن الناس كانوا أمة واحدة على دين واحدٍ وملةٍ واحدة .. وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق .. فاختلفوا في دينهم ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، " وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه " ، رحمةً منه جل ذكره بخلقه ، واعتذاراً منه إليهم)(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري ١٠١/٩ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق .."، ح٧٣١١ ، ومسلم ١٤٥١/٣ كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق .."، ح١٩٢٠ .

(٢) فتح القدير ٢٧١/٢ .

(٣) جامع البيان ٣٤٧/٢–٣٤٩ باختصار .

وذكر الاختلاف في الوقت الذي كان الناس فيه أمة واحدةً ثم قال : (ولا دلالة من كتاب الله ، ولا خبر يثبت به الحجة على أي هذه الأوقات كان ذلك . فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدةً ، فبعث الله فيهم لما اختلفوا الأنبياء والرسل ، ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك ، كما لا ينفعنا العلم به لله طاعة . غير أنه أي ذلك كان ، فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة ، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق ، دون الكفر بالله والشرك به ، وذلك أن الله عز وجل قال في السورة التي يذكر فيها يونس :﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّة وٰحِدَة فَٱخۡتَلَفُواْ وَلَوۡلَا كَلِمَة سَبَقَت مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم فِيمَا فِيهِ يَختَلِفُونَ﴾[يونس : ١٩] فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ، ولا على كونهم أمة واحدة ، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ، ثم كان الاختلاف بعد ذلك ، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان ، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد ، لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته ، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة ، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك) [١] .

وحديث الافتراق من أوضح الأدلة التي نصت على عدم اختلاف الحق ؛ لأنه قال فيه"إلا واحدة" ، ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة ؛ لكونها الحاكمة بين المختلفين ، ولأن رد التنازع إليها ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيء فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأخِرِ ذَٰلِكَ خَير وَأَحسَنُ تَأوِيلًا﴾[النساء :

(١) جامع البيان ٣٤٩/٢ .

٥٩] ، ولو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة[١] .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : (الشريعة كلها ترجع إلى قولٍ واحدٍ في فروعها ، كما أنها في أصولها كذلك ، ولا يصلح فيها غير ذلك) [٢] .

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (الدليل أن الحق في جهة الكتاب والسنة والإجماع )[٣] .

كما أن القول بنسبية الحقيقة يؤدي إلى ضياع اليقين ، والحيرة والشك في مبادئ الدين وعقائده وأحكامه، ويمتد الخلاف إلى الأصول ، وكبرى القضايا ، وتصبح العقائد والأقوال كأنها كل شيء ، ولا شيء في آن واحد ، وبهذا تكون الحقيقة مفهوماً من غير أي معنى .[٤]

وأصول الإيمان مبنية على القطعية واليقين المطلق ، قال تعالى : ﴿فَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلحَقِّ ٱلمُبِينِ ٧٩﴾ [النمل : ٧٩] ، وقال تعالى :﴿وَٱلَّذِي أَوحَينَا إِلَيكَ مِنَ ٱلكِتَٰبِ هُوَ ٱلحَقُّ مُصَدِّقا لِّمَا بَينَ يَدَيهِ﴾[فاطر :٣١] .

وقد أنكر الإمام ابن تيمية رحمه الله على الزاعمين بأن الأحكام تختلف باختلاف الاعتقادات، وأن الحكم في حق المجتهد عند عدم النص ما اعتقده فقال بعدما فصّل الكلام في تأثير الاعتقادات في رفع العذاب والحدود فقال : (وأما السلف والفقهاء والصوفية والعامة وجمهور المتكلمين فعلى إنكار هذا القول ، وأنه مخالف للكتاب و السنة و إجماع السلف، بل هو مخالفُ للعقل الصريح ،

---

(١) انظر : الاعتصام ١٩٣/٣.

(٢) الموافقات ٥٩/٥ .

(٣) روضة الناظر٣٥٣/٢ ، وقد ذكر الإمام الشوكاني الإجماع على ذلك . انظر : إرشاد الفحول ١٣١/٢ .

(٤) الفصل في الملل و الأهواء والنحل١٥/١، تلبيس إبليس ص٣٩، القائد إلى تصحيح العقائد ص٥٧.

حتى قال أبو إسحاق الإسفرائيني [1]وغيره ، هذا المذهب أوله سفسطة[2]، وآخره زندقة ، يعني : أن السفسطة جعل الحقائق تتبع العقائد .. و أما كون آخره زندقة ؛ فلأنه يرفع الأمر والنهي والإيجاب والتحريم ، والوعيد في هذه الأحكام ، ويبقى الإنسان إن شاء أن يوجب و إن شاء أن يحرم ، وتستوي الاعتقادات والأفعال، وهذا كفر وزندقة) [3].

فالحق واحد ، وهو طريق الله ، وهو طريق الاستقامة ، ومرده إلى الله ، وطرق الباطل متشعبة ومتعددة.

**رابعاً** : ضرورة الاختلاف

يخلط أصحاب هذه الدعوى بين الأمر القدري والشرعي ، فيرضون ويقرون شرعاً بالخلاف العقدي ، لأنه واقعٌ قدراً .

وبالغ بعضهم في تسويغ الاختلاف في العقائد وتعددها استناداً إلى الإخبار عن ذلك دون تفريق بين الوقوع القدري ، والرضا بذلك ، والتسليم له .

يقول جمال البنا : (واستبعد القرآن أن يكون الناس أمة واحدةً ينتظمهم اتفاق ورأي إنهم مختلفون ، وسيظلون مختلفين ، تميز بعضهم عن بعض ألوان البشرة ، ولغة اللسان والعقائد والانتماءات .. وأنهم في الأمة الواحدة سلف

---

(١) هو : أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد الإسفرائيني ، فقيه شافعي ، متكلم ، أصولي مجتهد ، برع في علوم شتى ، من مصنفاته: "جامع الخلي في أصول الدين والرد على الملحدين " ، و" أدب الجدل " توفي سنة ٤١٨ ه . انظر في ترجمته : طبقات السبكي ٤/٢٥٦-٢٦٢ ، ووفيات الأعيان ١/٢٨ ، والسير ١٧/٣٥٣-٣٥٦ .

(٢) السفسطة هي : نفي الحقائق الثابتة ، مع العلم بها تمويهاً ومغالطةً ، نسبةً إلى السفسطائية ، وهي فرقة تنكر المحسوسات ، والسفسطائيون هم من أصحاب الكفرة الذين قبل الإسلام . انظر : التعريفات للجرجاني ص١١٨-١١٩ ،والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ١/٤٩ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٩/١٤٤-١٤٥ باختصار، وانظر مزيداً من التفصيل والرد على نظرية نسبية الحقيقة في : نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي ، إعداد / ياسر بن عبدالله السليم .

وخلف يختلف بعضهم عن بعض ، واعتبر من آيات الله ﴿ٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ﴾ [الروم : ٢٢] ، وما أكثر مادة "اختلف" في القرآن : "اختلف–اختلفتم–اختلفوا.." فهذه كلها تدل على مساحة للاختلاف ، وبالتالي التعددية) [١] .

ولما كانت قوانين الشرع مرتبطة بقوانين الوجود ، على اعتبار أنها جميعاً من الله ، وقلّ أن يكون الأمر الشرعي مخالفاً للأمر الوجودي ؛ فإن صحة مضمون النص الشرعي ، حديثاً كان أو غيره ، يجب في قبوله مطابقته لقوانين الطبيعة وظواهر الاجتماع ، ولهذا فإن حديث الافتراق لما كان مخالفاً – في زعمهم– لهذا المبدأ ومناقضاً له لم يقبلوه ويعتبروا بما دلّ عليه .

يقول الدكتور محمد عابد الجابري في تعقيبه على كلام الدكتور حسن حنفي عن الفرقة الناجية وحديث الافتراق ، وتشكيكه فيه ، وانتقاده لدلالته ، بعد أن صدّر كلامه ببيان استدراك علماء الأندلس والمغرب على علماء المشرق توظيفهم لما لا ينسجم مع العقل ولامع الشرع فيه ، وأنهم اجتهدوا في أن يفهموه فهماً عقلانياً .. : (صحة مضمون النص الشرعي ، حديثاً كان أو غيره ، مشروط بمطابقته لما أجرى الله عليه العادة ، أي ما نسميه اليوم بلغة العلم: قوانين الطبيعة وظواهر الاجتماع ، .. المبدأ الذي يربط قوانين الشرع بقوانين الوجود )[٢] .

وتقدير الله سبحانه يشمل ما قدره وقضاه وشاء وجوده ، فيشمل كل ما هو موجود في هذا الكون من الصفات والأعيان والحركات والسكنات ، سواء أكان ذلك مما يحبه ويرضاه ، أم مما يكرهه ويسخطه ، ويشمل ما شرعه الله ديناً على ألسنة رسله عليهم السلام ، ويختص بما أحبه ورضيه من الإيمان

(١) التعددية في مجتمع إسلامي ص١١ .

(٢) حوار المشرق والمغرب ص٢٠–٢٢ باختصار .

والطاعات، سواء وجد ذلك كإيمان المؤمن وطاعة المطيع ، أم لم يوجد كالإيمان من الكافر والطاعة من العاصي .

وبما أن الافتراق والاختلاف قد وقع فإنه تعالى قد أراده كوناً وقدراً ، وبما أنه قد نهى عنه كما قال تعالى:﴿وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وكما قال : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَٱلَّذِي أَوحَينَا إِلَيكَ وَمَا وَصَّينَا بِهِۦٓ إِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَن أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[الشورى : ١٣] ، وأوجب على عباده اتباع الرسل والأنبياء عليهم السلام ، في جميع ماجاؤوا به من الحق ، وأخبر أنه يحبّ من أطاعهم وينصره ويثيبه الثواب العظيم ، والتفرق لا يكون إلا بمخالفة الرسل فيما جاؤوا به كله أو بعضه ، بتركه ، أو إحداث مالم يأتوا به [1] ، فإن الافتراق والاختلاف – وإن كان مراداً لله كوناً وقدراً – فليس مراداً له ديناً وشرعاً ، بل هو مما نهى عنه تعالى وحرمه وحذر منه وذم أهله .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : (أما الاختلاف في الكتاب الذي يذم فيه المختلفون كلهم فمثل أن يؤمن هؤلاء ببعض دون بعض ، وهؤلاء ببعض دون بعض ، كاختلاف اليهود والنصارى ، وكاختلاف الثنتين وسبعين فرقة ، وهذا هو الاختلاف المذكور في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم﴾[هود ١١٨-١١٩][2].

وقال أيضاً : (ينبغي أن يعرف أن الإرادة في كتاب الله على نوعين : أحدهما : الإرادة الكونية، وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها : ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وهذه الإرادة في مثل قوله .. ﴿وَلَو شَاءَ ٱللَّهُ

(١) انظر :مجموع الفتاوى ٥٢/٤ .

(٢) درء التعارض ٢٨٣/٥ .

مَا ٱقتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة : ٢٥٣]..، وهذه الإرادة هي مدلول اللام في قوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم﴾ [هود : ١١٨–١١٩] . قال السلف : خلق فريقاً للاختلاف ، وفريقاً للرحمة ، ولما كانت الرحمة هنا الإرادة ، وهناك كونية وقع المراد بها ، فقوم اختلفوا، وقوم رحموا . وأما النوع الثاني : فهو الإرادة الدينية الشرعية ، وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاهم بالحسنى .) (١) .

ولايزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم وعقائدهم على ملل ونحل ومذاهب وآراء شتى ، إلا المرحومين الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله ، واتبعوهم ، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله ، وتصديق رسله ، وما جاءهم من عند الله ، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بقوله : ﴿وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجمَعِينَ﴾ [هود : ١١٩] ، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس ، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ، ولو كان خبراً عن اختلافهم في الرزق ، لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم (٢) .

فما كان اختلافاً في العقائد ، وأصول الأحكام الثابتة ، وماثبت بالإجماع الصحيح ، فهو تفرق مذموم ، لأن دلائل تلك المسائل واضحة في الكتاب والسنة ، ووقع عليها الإجماع عند سلف الأمة .

**خامساً** : اعتبار وحدة الأمة

يصوّر البعض أن بيان انحراف الفرق المفترقة في هذه الأمة ، وكشف باطلهم ، وتعيين الفرقة الناجية ، وتمييزها بإزاء ذلك ، وذكر صفاتها التي

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ١٨٧–١٨٨ باختصار .

(٢) انظر : جامع البيان ١٣٩/٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٨٦/٣ .

حصلت لها بها النجاة مما وقع فيه غيرها من الفرق الهالكة ، أمرٌ يمسُّ وحدة الأمة التي أوجبها الشرع ،و نفي الفُرقة التي حذّر منها ، بسبب ما يترتب على التعيين من العداوة والتباغض بين أفراد الأمة وجماعاتها ..

يقول الدكتور محمد عابد الجابري : (تعيين "الفرقة الناجية" الواحدة ، عمل فيه تحكّم وتعسّف ، لا يقبله العقل ولا الشرع ..فضلاً عما ينطوي عليه التعيين من مخالفةٍ لمقاصد الشرع ، لما ينتج عنه من العداوة والبغضاء بين أفراد الأمة وجماعاتها، هذا في حين أن اعتبار مقاصد الشرع يقتضي "الستر" على المسلمين ، وعدم الكشف عن قبائحهم . وقد أوصى الشرع بذلك ، لأن المقصد الأول هو وحدة الأمة ، فكل ما يخالف هذه الوحدة فهو يخالف مقاصد الشرع )[1] . فمصلحة وحدة الأمة تقدم على مفسدة المفارقة لانحراف الاعتقاد ، ويستشهد من يذهب إلى ذلك بموقف هارون عليه السلام عندما قدّم مصلحة وحدة بني إسرائيل على مفسدة تركِهم لانحراف عقيدتهم وعبادتهم العجل ، فيقول : (وحدة الأمة وعلاج فرقتها هي مصلحة جامعة لمنافع كثيرة ، فيها من الحكم والرحمة ومصالح العباد ما لا ينكره عاقل .كما تتضمن وحدة الأمة درءاً لمفاسد عظيمة ، ورفعاً لضررٍ يلحق بالأمة المقسّمة المتنازعة .. ، وتتجلى النظرة المقاصدية التوحيدية في موقف هارون عليه السلام وفقهه التوحيدي ، عندما قدّم مصلحة وحدة بني إسرائيل على مفسدة تركهم لانحراف عقيدتهم وعبادتهم العجل .)[2] .

ومن المعلوم أن الإسلام قد أوجب وحدة المسلمين وأُخوتهم ، وفرضها وحث عليها ، قال تعالى : ﴿وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذكُرُواْ

(١) حوار المشرق والمغرب ص٢١ باختصار .

(٢) بحث قراءة توحيدية في حديث افتراق الأمة ص٢٧-٢٨ باختصار .

نِعمَتَ ٱللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَاء فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِۦٓ إِخوَٰنا وَكُنتُم عَلَىٰ شَفَا حُفرَة مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُم ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُم تَهتَدُون﴾[آل عمران : ١٠٣] . وهذه الآية منهج في الاعتصام والوحدة ، ونفي الفرقة .

يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير الآية : (يعني بذلك جل ثناؤه : وتعلقوا بأسباب الله جميعاً ، يريد بذلك تعالى ذكره : وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم ، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق ، والتسليم لأمر الله .. ، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه ، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والانتهاء إلى أمره ) [١] . فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والرجوع إليهما عند الاختلاف ، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة ، اعتقاداً وعملاً ، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين ، والسلامة من الاختلاف [٢] . فالاعتصام بحبل الله تعالى فيه تحقيق الوحدة المرجوة بين المسلمين ، وفيه سعادة الأمة في دنياها وأخراها .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة ، هو خير مما تستحبون في الفرقة)[٣] .

وقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى

(١) جامع البيان ٣/٣٧٨–٣٧٩ باختصار .
(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤/١٠٦ .
(٣) الشريعة للآجري ١/٢٩٨ .

لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل ، وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال" (١) . وهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتأليف بعضهم ببعض ، وهذه إحدى قواعد الإسلام ، وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف .

وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان : أحدهما : كتاب الله ، والآخر : الجماعة ، ولا جماعة إلا بإمام ، وهو معنىً متداخل متقارب ، لأن كتاب الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة (٢) .

ولا سبيل إلى وحدة الأمة إلا بالاعتصام بالحق ، والرجوع إلى المنهج الصحيح في الاعتقاد والعمل ، منهج رسول الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم المستفاد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ففي ذلك النجاة والسعادة والسلامة من الهلاك والآفات .

فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال : (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبلٌ متفرقة ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُستَقِيما فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُم وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾) [الأنعام : ١٥٣](٣) .

---

(١) أخرجه مسلم ١٣٤٠/٣ كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهي عن منعٍ وهات ، وهو الامتناع من أداء حق لزمه ، أو طلب ما لا يستحقه ، ح١٧١٥ .

(٢) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٠/١٢-١١ ، والتمهيد لابن عبد البر ٢٧٢/٢١ ، والاستذكار ٥٧٧/٨ ، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٢٥٥/١ ،وفيض القدير ٣/٧ .

(٣) أخرجه الترمذي ٢١٦/٤ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، ح٢٤٥٤ بنحوه ، وقال : "حديث صحيح " ، والنسائي ٩٥/١٠ كتاب التفسير ، سورة الأنعام ، قوله تعالى "وأن هذا صراطي مستقيماً "، ح ١١١٠٩ ، وصحح إسناده الحاكم في المستدرك ٣٨٤/٢ .

يقول ملا علي القاري معلقاً على الحديث : (هذا الرأي القويم والصراط المستقيم ، وهما الاعتقاد الحق ، والعمل الصالح ، سبيل الله الذي هو عليه وأصحابه ، مثل الخط في كونه في غاية الاستقامة ، فلا يمكن اجتماع سبل الحق مع السبل الباطلة ، وفيه أن أصحاب سبيل الحق والصراط المستقيم هي الفرقة الناجية) [١] .

قال الإمام ابن تيمية مبيناً أن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة المتمسكون بالكتاب والسنة والإجماع ، وأنهم أكثرية الأمة وسوادها الأعظم ، وأن الفرق الباقية أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ، وأنهم في غاية القلة ، وشعارهم مفارقة الكتاب والسنة والإجماع : (وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة ، وهم الجمهور الأكبر ، والسواد الأعظم ، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية فضلاً عن أن تكون بقدرها ، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة ، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع ، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة.)[٢].

وقد عرض على الناس أمراض شتى ، حتى فسدت المنفعة المقصودة من الدواء المركب في حق أكثر الناس، وهذه حال الفرق الحادثة في هذه الشريعة ، وذلك أن كل فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلاً غير التأويل الذي تأولته الفرقة الأخرى ، وزعمت أنه الذي أراده الشارع ، حتى تمزق الشرع كل ممزق ، وبعُد جداً عن موضوعه الأول ، ولما علِم الرسول صلى الله عليه وسلم أن مثل هذا يعرض ولابد في شريعته قال : "ستفترق أمتي على ثلاث

(١) مرقاة المفاتيح ٢٥٥/١ بتصرف .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤٦/٣ .

وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " يعني بالواحدة التي سلكت ظاهر الشرع ولم تؤوله تأويلاً صرحت به للناس [1] .

فالاعتصام بحبل الله تعالى فيه تحقيق الوحدة المرجوة بين المسلمين ، وفيه سعادة الأمة في دنياها وأخراها ، فهو اعتصام وارتباط بالعقيدة الصحيحة التي تنفي عنها كل صورة من صور الشرك، وكل مظهر من مظاهره ، وحدة تتجه بالفرد إلى الله وحده ،فذلك أساس الترابط والاجتماع الوثيق .

(١) انظر : درء التعارض ٢٢٢/٦

**الخاتمة :** تشتمل علي أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :

-أهمية علم مقالات الفرق ، ومنافعه العظيمة ، في ضبط أقوال الفرق الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، ودفع ضرر المخالفين ، والتحذير من شبهاتهم ، وربط آرائهم المعاصرة بأصولها القديمة .

-كثرة من خرّج حديث افترق الأمة من أصحاب السنن والمسانيد والعقائد وغيرهم ، مما يدل على شهرته والتلقي له بالقبول .

-تنوع دوافع الدعوة إلى ترك الكلام في الافتراق والفرق المفترقة وتعدد أسبابها .

-بطلان دعوى معارضة حديث الافتراق لدلالات القرآن والسنة والعقل .

-أثر بعض المفاهيم الفكرية في التهوين من شأن الخلاف العقدي ، والتعامل معه وفق مقتضيات تلك المفاهيم ، ظناً أن ذلك يعين على تصحيح الأخطاء المغلوطة المصاحبة له .

-اتفاق أهل السنة في أصول الاعتقاد ومسائله الكبار ، ووقوع الخلاف في قليل من فرعيات المسائل الملحقة بالاعتقاد .

- أن حديث الافتراق من أوضح الأدلة التي نصت على عدم اختلاف الحق وتعدده ، للتنصيص فيه على " واحدة " – الفرقة الناجية – ، ولانتفاء الاختلاف عن الشريعة لكونها الحاكمة بين المختلفين ، وإليها الرد عند التنازع ، وإلا لم يكن لرد التنازع إليها فائدة .

- أن الائتلاف والاجتماع المأمور به هو طاعة الله ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والانتهاء إلى أمره ، وأن ذلك سبب الاتفاق والسلامة من الاختلاف .

**التوصيات**

-إبراز أثر علم مقالات الفرق في الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ، والائتلاف عليها ، وبيان فساد ما خالفها ، والتحذير منه .

- أهمية ترسيخ وجوب الأخذ بالكتاب والسنة ، والتسليم لهما ، والعمل بمقتضاهما .

- تظافر الدراسات الشرعية في تقرير الاعتقاد الصحيح ، وسد منافذ التوهمات والشبهات التي يستند إليها أرباب الاتجاهات المعاصرة للتهوين والانتقاد من خلالها .

- توجيه الدراسات العقدية إلى الإكثار من إظهار صلة الفرق الضالة والآراء المنحرفة المعاصرة بأصولها من الفرق القديمة ، وكشف حقيقتها وتمويهها على الناس .

- توسيع الكلام عن مواقف الاتجاهات الفكرية المعاصرة من حديث الافتراق ، ومن مفهوم " الفرقة الناجية " ، لسعي كثير من أصحاب هذه الاتجاهات إلى التعامل مع الافتراق والمفاهيم المتعلقة به وفق دلالات ومقتضيات بعض الأفكار والنظريات المعاصرة .

**المصادر والمراجع :**


- أبجد العلوم ، محمد صديق خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- الفصل في الملل و الأهواء و النحل، علي بن أحمد بن حزم، دار إحياء التراث العربي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، دار الفكر، بيروت ،١٤٢١هـ ، الطبعة الأولى.
- القائد إلى تصحيح العقائد، عبدالرحمن المعلمي، اعتناء محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة،١٤٠٤هـ .
- أحكام أهل الذمة ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق يوسف البكري ، شاكر العاروري، دار رمادي للنشر ، الدمام ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن حزم ، مقابلة على طبعة الشيخ أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي ، تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
- إرشاد الفحول ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق أحمد عز ، وعناية دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الاستذكار ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- اصطلاحات الصوفية ، عبدالرزاق الكاشاني ، ضبط وتعليق موفق فوزي الجبر ، دار الحكمة،دمشق الطبعة الأولى .
- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ،تحقيق الدكتور محمد الشقير ، والدكتور سعد آل حميد، والدكتور هشام الصيني ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ .

- إغاثة اللهفان ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار عطاءات العلم، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٤٠ه ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- اقتضاء الصراط المستقيم ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه ، محمد بن عبدالله الزركشي ، دار الكتبي ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ..
- البرهان في معرفة عقائد الأديان ، عباس بن منصور السكسكي ، تحقيق الدكتور بسام الهموش، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه .
- تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد في الكويت، المجلس الوطني للثقافة في الكويت ، ١٤٢٢هـ ، دار الهداية ، ودار إحياء التراث.
- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
- تنبيه الحذاق إلى بطلان حديث الافتراق، حسن بن علي السقاف، موقع وقفية الأمير غازي للفكر القرآني،٢٠١٢م، الأردن.
- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، فالح بن مهدي آل مهدي ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
- التعددية العقائدية في الإسلام وموقف الإسلام منها ، يوسف بن محمد القحطاني ، دار التدمرية، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ .
- بحث الصراطات المستقيمة قراءة جديدة لنظرية التعددية الدينية، عبد الكريم شروس، ترجمة أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٩م.
- التعددية في مجتمع إسلامي ، جمال البنا ، دار الفكر الإسلامي ، القاهرة .

- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، اعتناء جماعة من الباحثين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الأندلس، بيروت .
- التفسير القيم من كلام ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية ، دار مكتبة الهلال ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق مصطفى العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧ هـ..
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، جلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩ هـ .
- تهذيب اللغة ، محمد بن إسماعيل الأزهري ، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
- جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى١٤١٤ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- حوار المشرق والمغرب ، الدكتور حسن حنفي ، والدكتور محمد عابد الجابري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
- الداء والدواء ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي ، دار عطاءات العلم ، الرياض ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٤٠هـ .

- درء التعارض ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .
- روضة الناظر ، موفق الدين ابن قدامة المقدسي ، اعتناء الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ،دار الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد كامل قره، دار الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م .
- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .
- شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل الهراس ،ضبط نصه وخرج أحاديثه علوي السقاف ، دار الهجرة ، الخبر ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
- الشريعة محمد بن الحسين الآجري ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق جماعة من العلماء ، الطبعة السلطانية ، بولاق ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

- صحيح سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، تصوير دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٣٧٤هـ .
- صحيفة الرأي المصرية ، القاهرة ، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨ م .
- صعود المجتمع العسكري العربي في مصر وبلاد الشام ، شاكر النابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، ٢٠٠٣ م .
- طبقات الشافعية الكبرى – طبقات السبكي – ، عبدالوهاب السبكي ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، والدكتور عبدالفتاح الحلو ، دار هجر ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
- العزلة ، حمد بن محمد الخطابي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
- فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، عالم الكتب .
- الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، الدكتور غالب عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبدالرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر،الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ .
- قراءة توحيدية في حديث افتراق الأمة ، بحث إعداد / عامر الحافي .
- قراءة في رواية الفرقة الناجية ، خميس بن راشد العدوي ، ورقة بحثية ، مؤتمر الوحدة الإسلامية وديعة محمد صلى الله عليه وسلم ، البحرين ، ٢٠٠٧ م .

- قضايا في الفكر المعاصر ، الدكتور محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
- مجموع الفتاوى ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ،جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، ١٤١٦هـ .
- مختصر الصواعق المرسلة ، اختصره محمد بن محمد الموصلي ، تحقيق سيد إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، الدكتور مصطفى النشار ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤١٨ هـ .
- مذاهب الإسلاميين ، الدكتور عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- مرقاة المفاتيح ، علي الملا القاري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- مصنف ابن أبي شيبة ، عبدالله بن أبي شيبة ، اعتناء كمال الحوت ، دار التاج ، لبنان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
- المغني عن حمل الأسفار ، زين الدين عبدالرحيم العراقي ، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاش كبري زاده ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، اعتناء هلموت ريتز ، دار فرانز شتاير ، فيسبادن، ألمانيا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

- مقدمات في علم مقالات الفرق ، الدكتور محمد بن خليفة التميمي ، غراس للنشر والتوزيع،١٤٢٣هـ .
- الملل والنحل ، محمد عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مؤسسة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٧هـ .
- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – شرح صحيح مسلم –، يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
- الموافقات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي ، بحث من إعداد ياسر بن عبدالله السليم .
- وفيات الأعيان ، أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .